من البحرين
الى المنفى

عبد الرحمن الباكر

من البحرين الى ام المنفى

"سانت هيلانه"

*

مقدمة

من البحرين الى المنفى في سانت هيلانة – عنوان الكتاب يدل عليه . . انها صورة صادقة لما يحتويه من قصة حية لكفاح شعب . انها ليست قصة حياة فرد يقصها على الناس للعبرة والذكرى ولكنه يروي قصة شعب عربي اصيل صارع الظلم والاستبداد منذ أزمن الحقب ولا زال يصارع تلك القوى الجبارة حتى يصرعها ويخرج منتصراً باذن الله . ولعل خير شاهد على ما اذكره في مجرى حديثي عن الكفاح الشعبي في البحرين . ما قامت به جماهير شعبنا العربي في البحرين مؤخراً من الاعمال البطولية في مجابهة الاستعمار البريطاني وأعوانه بقوة عزم، وثبات، وتصميم ، مبرهنة للعالم كله انها ستظل صامدة في كفاحها كما عاهدت نفسها عليه حتى تنال حقوقها كاملة من يد المغتصبين ولا ريب ان شعبنا العربي في البحرين سينال الظفر باذن الله .

لم تكن رغبتي نشر هذه القصة بكاملها في هذا الوقت لو لم تكن الرغبة الملحة التي جاءت من معظم المواطنين ومن بعض الشخصيات المهتمة بالقضايا العربية ، جاءت كلها تطالبني الاسراع في نشر قصة كفاح الشعب العربي في البحرين . ولا ريب انها مناسبة ذات قيمة وجدوى لا سيما والحديث هذه الايام اخذ يتشعب عن مصير الخليج العربي والاخطار المحدقة به من قبل الدول الاستعمارية والدولة الطامعة ايران . انها لفرصة ثمينة ايضاً في هذا الوقت بالذات ، وشرقنا العربي يعج بالثورات وهي في عنفوانها ضد الاوضاع الشائنة

والتخلف الاجتماعي ، وضد الكيانات الهزيلة التي خلقها الاستعمار في كل جزء من الوطن العربي الاكبر . وضد التجمع الانكلو اميركي الاسرائيلي الذي اخذ يتفاقم لضرب الدول العربية المتحررة ولتثبيت النفوذ الاستعماري في المنطقة كلها .

رأيت والحالة هذه المباشرة في نشر كتابي هذا علني اسهم قدر طاقتي في المد الثوري فألقي اضواء على حقائق مجهولة للكثيرين من ابناء العروبة عن تلك المنطقة الحساسة واطلعهم على صورة صادقة لما جرى من الصراع بين القوى التقدمية والقوى المناهضة لكل تقدم واصلاح في ذلك الجزء المغلوب على امره من الوطن العربي العزيز على قلب كل عربي يؤمن بعروبته .

لقد سجلت جميع الحوادث بامانة لا سيما وانني كنت الامين العام لهيئة الاتحاد الوطني تلك الهيئة التي كانت تمثل بحق وحقيقة الغالبية العظمى من الشعب العربي في البحرين . وكنت بحكم مركزي مطلعاً على جميع مجريات الامور جليلها ودقيقها . لقد ذكرت الذي لي والذي علي ويعلم الله انني لم اظلم احداً ولم انقص من قدر اي انسان ساهم وشاطر وعمل من اجل وطنه وبني قومه . وانني حينما انوه عما كنت اقوم به من نشاط فلست اعني انني كنت الوحيد في الميدان ، بل هناك اخوة لي ناضلوا معي ونالهم شرف السجن والابعاد كما نالني ، فمنهم من لا يزال يصول ويجول على طريقته الخاصة ومنهم من ينتظر ماذا تتقشع عنه الغيوم المتلبدة في دنيا العرب ومنهم من قضى نحبه وقد رضي الله عنه ورضوا عنه . ثم انني لن انخس بحق زملائي في النضال الذين شاركوني الاسر والابعاد وحرموا من الوطن كما حرمت منه وهما المناضل الاستاذ عبدالعزيز الشملان والحاج عبد علي العليوات . ثم ما من احد في البحرين او الخليج العربي ينسى الزميلين المجاهدين الحاج ابراهيم فخرو والمرحوم ابراهيم بن موسى رحمه الله رحمة واسعة . لقد ادى هذان المناضلان الامانة التي كانا يحملانها لوطنهما بنزاهة واخلاص وتضحية . فلهما الاجر والثواب عند الله . ولهما الاكبار والاجلال عند من يعرف فضلهما

ويقدر صبرهما وتضحياتها ولا يعرف الفضل الا ذووه .

لقد بدأت بنبذة موجزة عن حياتي قبل دخولي المعركة الحقيقيـــة من الكفاح المستمر ضد الاوضاع الشائنة السائدة في وطـني وهدفي من وراء ذلك اعطاء القارىء فكرة عن حياتي الخاصة قبل تشرفي باستلام لواء المعارضـة في وطني من اجل حياة كريمة لبني وطني في البحرين وبني قومي في الخليـــج العربي كله .

ثم تبدأ قصة الكفاح وتتتابع الفصول لتقص الصراع الغير متـكافىء بين طلاب حق عزل لا سلاح لهم الا ايمانهم بعدالة قضيتهم ، وبين عدو جبـــار مخادع مكار يملك كل اسباب القـــوة ووسائل التحدي وافانين الاغراء حتى تمكن بالاغراء المادي وبقوة حديده وناره القضاء على تلك الحركة الاصلاحية في البحرين في السادس من شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ فاعتقل من اعتقل من زعماء هيئة الاتحاد الوطني ، وأبعد من ابعد من خيرة شباب البلاد الواعي وشتتهم في كل بلد . وحيا الله الاخوة الاشقاء في امـــارات الخليج العربي فانهم قد فتحوا صدرهم لمن شتت من المواطنين على يد المستعمر الغاشم وزبانيته فاحتضن معظمهم الكويت الشقيق واسهمت الشقيقـة قطر اسهاماً فعـــالاً واحتضنت الشقيقة دبي البقية الباقية من المواطنـين المشردين . والحمد لله فانهم اينما حلوا كانوا محل ترحاب ينزلون اهلاً ويحلون سهلاً ويعاملون كما يعامل المواطن العربي في تلك الامارات العريقة في عروبتها .

لم يكتف المستعمر ولا من مشى في ركابه بما ارتكبوا في حق هـذا البلد الطيب من القضاء على الحركة الوطنية بل ضلوا في طغيانهم يعمهون ، فاعلنوا حالة الطوارىء في البلاد وكموا الافواه وملأوا المعتقلات بالابرياء من المواطنين وامتلأت البلاد بالجواسيس والمخبرين واوقعوا الرعب في المواطنين ، حتى اخذ الشخص يستريب من اخيه وابنه خشية الوشاية به فيما لو عبر متذمراً عن الوضع الذي يعيش فيه بزفرة او دمدمة خفيفة ، وأخذ الناس لا يتحدثون الا همساً حتى في شؤونهم الخـاصة ، واضطروا ان يتزلفوا للكبير والصغير من ذوي

النفوذ حتى ولو كان شخصاً تافهاً لكنه من اذناب ذوي النفوذ والسلطان — ولا زالت حالة الطوارىء سارية في البحرين حتى صدور هذا الكتاب —

ولعل خير ما يعبر عن الاوضاع الاستبدادية الشائنة والسائدة في البحرين في ايامنا هذه ما ارتكبته الفئة الحـــاكمة من جرم لا يغتفر في حق الشعب العربي في البحرين . ذلـــك الشعب الاعزل . حينما اطلقت النار بوحشية على المتظاهرين من عمال وطلبة . فقتلت العشرات من خـــيرة الشباب وجرحت المئات وزجت بعشرات المئات في المعتقلات كل ذلك بغية اسكات ذلك الشعب الثائر على الاوضاع السيئة التي حلت الدمار والخراب بالبلاد من الحكم الصبياني الطائش يسانده حراب الانكليز .

لا اتصور كيف يعتقد حكام البحرين ان هـــذه الوسيلة التعسفية التي ينهجونها ضد الشعب العربي هناك تؤدي الى اخماد الروح الوثابة في نفس ذلك الشعب الابي ، الذي يزداد صلابة وعناداً يوماً عن يوم ، لا سيما وقـد مارس الكفاح وعجم عوده بالنضال المستمر منذ عشرات السنين . الحقيقة ان هذه الاعمال التعسفية ستكون السد المنيع بين تعاون الشعب مع حكامه بـل ولا اغالي اذا ما قلت انه اسفين يدق في نعش الطغاة والمستبدين . وهـذا الواقع المر المؤلم مـــا كنا نريده ونتمناه لحكام البحرين ولكنهم يرمون انفسهم في التهلكة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

لقد كانت للانكليز خطة مدروسة قبـــل العدوان الثلاثي على مصر ، بانزال قوات في البحرين تكون مثابة قاعدة لحلف بغداد حينذاك ، وكان متفقاً ان تضم الكويت للعراق تحت التاج الهاشمي وتوحد بقية امـــارات الخليج العربي البحرين قطر ، وامارات ساحل عمان تحت اتحاد فدرالي يرأسه عبد الاله على ان تكون البحرين عاصمة الاتحاد والقاعدة الرئيسية لحمـــايته . الا ان الله خيب امال المتآمرين فجاءت حوادث السويس ثم التطورات التي حصلت فيما بعد من قيام الجمهورية العربية المتحدة الى ثورة ١٤ تموز في العراق فقلبت المخططات الاستعمارية رأساً على عقب .

ولعل القارىء الكريم يلاحظ في الفصل الثالث من هـذا الكتاب كيف كانت بريطانيا متخوفة من اتصالنا بمصر وباي بلد عربي متحرر خلال اسئلة المحقق البريطاني الذي انتدب من حلف بغداد للغاية ذاتهـا . وكيف كانت معظم أسئلته تدور على نشاطي في الخـارج . كأنما الامور الداخلية لا تهمهم كثيراً وهم يعلمون عنها انما ارادوا ان يعرفوا مدى عمق اتصالاتي مع المسؤولين في جمهورية مصر . وكان الانكليز حسب التقارير الكاذبة الـتي يتلقونهـا يعتقدون بان هناك مخططاً مدروساً خطط في مصر وينفـذه اعوان جمال عبد الناصر في البحرين . وحيث ان البحرين كانت حينذاك مركز الثقـل في الخليج العربي كله . كانت تتخوف ان يتحول الامر الى منطقـة الخليج حتى تعم الثورة جميع انحائه . بينما الحقيقة والواقـع لم يكن هناك شيء من هذا القبيل .

بدأ الانكليز ابان العدوان الثـلاثي على الشقيقة مصر بانزال قواتهم على نطاق واسع بالرغم من معارضة شعب البحرين وقرروا البقاء الدائم في البحرين فأنشأوا المعسكرات وأقاموا الثكنات وأشادوا المطارات وشيدوا العمارات وعمروا الموانىء ليستقروا طويلاً في تلك الجزيرة وليجعلوهـا قاعدة للعدوان على اي بقعة من الوطن العربي كما فعلوا ذلك من قبل ابان الحربين العالميتـين حينما وجهوا حملتهم على البصرة ابان العهد العثماني ووجهوا ضربتهم للقضاء على ثورة العراق الشقيق في عام ١٩٤١ وكما فعلوا ولا زالوا يفعـلون في ضرب الحركات التحررية في عمان والجنوب المحتل .

لقد تمكن الانكليز ومن لف حولهم ان يناموا على حرير بعد ان قضوا على هيئة الاتحـاد الوطني وتشريد المواطنين المناضلين فليس هناك بعد التنكيل بالاحرار من يرفع عقيرته بالشكوى أو التـذمر وليس هناك من يفضح لهم خططهم ومخططاتهم الاستعمارية . وقد تمكنوا أن يخلقوا في هذه الفترة بالذات طبقة انتهازية اوصلوها الى المراتب العليا في البلاد ، فأثرت الثراء الفاحش ، وتعاونوا مع طبقة لا تنتمي الى البلاد بأصل ولا فرع ، انما جاءت لتغترف من

الخيرات وتبتز من الاموال ما تشاء . فاذا ما جف الزرع ويبس الضرع ولت مدبرة حاملة ما تملك الى بلد تجد فيه المرتع الخصب . وقـــد شاهدنا بأعيننا كيف ان امثال هذه الطبقـة فرت من مصر وسوريا والعراق مهربة اموالها لما اخذت سياط الاشتراكية تلهب ظهرها .

ولقد كشفت هذه الطبقة النفعية عن حقيقة امرهـــا ابان الثورة الشعبية العارمة ضد الحكم الاستعماري الرجعي في البحرين حينما وقفت منحـــازة مع المستعمر والحكم الرجعي ضد الشعب الثائر واخذت تكيد وتدس الدسائس له لاحباط ثورته العارمة . ولقد تصورت بانتصارها للطغمة الباغية انها ستكون في منأى عن غضب الشعب وبطشه . وفاتها ان الشعب لها بالمرصاد . لقـــد الحق ببعض الأذناب الخسائر الفادحة ولقنها درساً لا تنساه وسيلحق بالبقيـة الباقية من الاذناب والمرتزقة التأديب ليكونوا عبرة لمن اعتـــبر وعلى الباغي تدور الدوائر .

أما عن قصة حياتي في سجن سانت هيلانة وجميع ما تم خلال خمس سنوات في ذلك السجن البغيض فقد دأبت على تسجيل كل حـادث بتاريخه . وكنت أدون بعض ملاحظاتي عن أهم الامور التي تجري في البلاد العربية والمرتبطـة بصميم المعركة . وقد اوردت نبذاً من بعض انطباعاتي وآرائي لاطلع القارىء على مدى اهتمامي بالقضايا العربية الهامة ولئن جاء بعضهـــا الآن لا يتفق مع الواقع . لكن بعضها الآخر مطابق لما حدث في ذلك الوقت وما يحدث الآن في بعض البلاد العربية . ومع ذلك فانها انطباعات كتبت في ظروف معينة — إذ كنت شبه معزول عن العالم كله — ولم اكن متفهماً ما يجري بالمعنى الصحيح، ولكني مع ذلك اعتقد اني كنت اعالج قضايا لو كتب لها ان تنشر في حينها لأفادت بالشيء الكثير .

لقد أوردت جميع الرسائل المتبادلة بيني وبين المستر جسورث وهو عضو بارز في بلدية لندن وله الفضل الاكبر في اثارة قضيتنا وعرضها على الرأي العام البريطاني والعالمي. إذ في تلك الرسائل استوفيت جميع النقاط المتعلقة بقضيتنا.

انني لا اريد أن اشيد بما أفادت به الحركة الاصلاحيـة في البحرين لا في منطقة الخليج العربي فحسب بل حتى في السعودية، ولا اريد ان انوه بالمفعول الجبار الذي أحدثته صحافة البحرين الحرة في ذلـك الوقت، ولا ريب ان الحقائق تتكلم عن نفسها في كل زمان ومكان ، وهنـاك الكثير من المنصفين في منطقة الخليج العربي والشرق العربي كله الذين يعترفون بأن الفضل الاكبر لدفع عجلة الاصلاح في تلك المنطقة يعود أولاً واخيراً للحركة الاصلاحية التي قامت في البحرين ، ويعود كذلك للصحافة العربية الحرة التي كانت تصدر في البحرين كمجلة صوت البحرين وجريدتي القافلة والوطن .

وحسبنا ان يطلع القارىء على نبذة مختصرة من البيانات التي كنا نصدرها والمذكرات التي تبودلت بيننا وبين وزارة الخارجية البريطانية ، حتى يحكم بنفسه على مدى ما كانت تتمتع به تلك الحركة الاصلاحية من شعبية منقطعة النظير وما تنشده من تحقيق مطالب عادلة تعطي ما لله لله وما لقيصر لقيصر . ومن المؤسف جداً ان تنجرف اقـلام بعض المخلصـين بدون تفهم للحقائق فينعتون حركة ٥٤ – ٥٦ . بأنها حركة بورجوازية لم تتغلغل بين جماهـير الشعب وهذا خطأ فادح لا بد ان يكفروا عنه بعد قراءتهم لهذا الكتاب .

انه لزاماً عليّ بعد ان انهيت كتابي ، ان اتقدم بمقترحات عملية لمنطقـة الخليج العربي ، كمواطن اصيل ينتمي الى تلك المنطقة ، فلعـل فيما أورده ما ينبه كل الاطراف المعنية لتجمع امرها وتوحد كلمتها وتوفق بين مصـالحها وصالحها في سبيل حياة مزدهرة لتلك المنطقة التي تنعم بالخـيرات وتحتاج الى أيدٍ أمينة متآزرة وعقول نيّرة مدبرة لاستثمار تلك الخيرات لصالح الشعب العربي في منطقـة الخليج العربي بل لصـالح الشعب العربي في كل مكان .

ولا اريد ان اسهب عن الأخطـار الكثيرة المحدقة بالخليج العربي فانهـا معروفة في عالمنا اليوم ، ويأتي مصدر الخوف هـذا من انقضاض ايران على ساحل الخليج العربي ، فيما لو ارغمت بريطانيا بطريقة ما على التخلي عن تلك المنطقة لا سيما وان ايران هذه تتربص الشر بتلك الامارات للاستيلاء عليها

اذا ما سنحت لهـا الظروف او مهدت لها بريطانيا قبل رحيلهـا من الخليج ، لتجعل من كل امارة قبرصاً ثانية في منطقة الخليج بحكم وجود الجاليات الايرانية الكبيرة . فهناك في كل جزء من الخليج العربي الطابور الخامس الايراني المنظم احسن تنظيم بما تتمتع به تلك الجاليات من امتيازات لا يتمتع بهـا السكان الاصليون ومعظمهم يتولون المراكز الحساسة في كل امـارة سواء ان كانت في في الدوائر الحكوميـة ام في المجال الاقتصادي . ان الايراني ولو كان متجنساً بالجنسية المحلية ولو عاشت اسرته في الخليج العربي مائة عام او اكثر ، ولو ولد في تلك المنطقة وتعلم فيها واغتنى من خيراتها فانه ايراني قلبـاً وقالباً ولن يتخلى عن ايرانيته . اقول هذا وقد اختبرناهم بانفسنا في جميع مناطق الخليج العربي . فهناك اسر ايرانية سكنت الكويت والبحرين وقطر وساحـل عمان منذ مائة عـام او اكثر وهذه الاسر معروفة في كل من البلاد التي ذكرتها ولكنهم ايرانيون في جميع حالاتهم. بشعورهم واحساسهم وعواطفهم ، وحتى في كسبهم للمادة من طرق مشروعة وغير مشروعة. فان الايراني الذي يكسب الملايين في منطقة الخليج العربي من المستحيل – الا ما نـدر – ان ينفق قرشاً في سبيل مجال الخير في البلد الذي اغتنى منه وسلب اهله خيراتهم ، بل يرسل كل ما يريد انفاقه الى ايران ليوزع على بني جنسه وهـذا شيء معروف في الخليج العربي . ثم انه بالرغم من مرور الاعـوام الطويلة لوجـودهم في تلك المناطق ، فانهم لا يتكلمون فيما بينهم الا اللغة الايرانية ولا يربون اولادهم الا بلغة الوطن الأم ، وان كان ابناؤهم بحكم الظروف يتعلمون في المدارس العربية انما يخلقون فيهم روح العزلة والابتعـاد عمّا هو عربي . ومن المؤسف ان تلك الامارات العربية لم تستطع ان تصهر هؤلاء في بوتقة العروبة ، فتراهم في جميع المواقف الوطنية يثبتون دائماً انهم ايرانيون واتجاههم مغاير للاتجاه العربي والاماني الوطنية وهـذه الحالة ليست في البحرين فحسب بـل في سائر انحاء الخليج العربي بما في ذلك الكويت .

لقد كانت لهـذه الفئة من الايرانيين مواقف مخزية معنا ابان حركتنـا

الاصلاحية في البحرين . فان الانكليز واعوانهم حاولوا بشتى الوسائل تكوين هيئة سياسية في البلاد من الشعب العربي في البحرين لتناهض هيئة الاتحاد الوطني وتعرقل سيرها التقدمي فلم يفلحوا ، ولما وجدوا ان الابواب قد سدت من هذا الطريق اتصلوا بجماعة من الايرانيين الذين يحملون جنسيات بحرانية فكونوا لهم هيئة سياسية ، بغية التشويش على هيئة الاتحاد الوطني في المناسبات والمؤتمرات العامة والجدل السياسي . الا ان تلك الهيئة لم تستطع ان تقف على قدميها فقد جرفها تيار هيئة الاتحاد الوطني وقضى عليها في بضعة اسابيع .

هذا مثل بسيط بالنسبة لحوادث كثيرة قد حصلت وتوضح كلها كيف ان الايرانيين كانوا يقفون من القضايا الوطنية المواقف السلبية ، ويكونون في معظم الاحيان اداة للتخريب اذا اوعزت اليهم السلطات الاستعمارية وقد حدث ذلك بالفعل في عدة مناسبات في البحرين . ولعل الحوادث الاخيرة التي حصلت تثبت ما ذكرته حينما وقف الدخلاء في جانب المستعمر بغية اغتصاب لقمة العيش من فم المواطنين الاصليين .

انني ويعلم الله ، لا اهدف من وراء كلامي هذا ان استعدي العرب على الايرانيين في الخليج العربي ، ولا اقول ان كل الايرانيين يحملون هذه الروح الخبيثة ضد البلاد التي انعمت عليهم ونعموا بخيراتها ، ولكنني احذر بني قومي من مغبة حسن النوايا ، لا سيما مع جماعة تتعطش حكومتهم للاستيلاء علينا ولعل في تصريحات شاههم الاخيرة ما يكفي للكشف عن نواياهم السيئة ضد الخليج العربي ، ويدعم مخاوفي من ترك امور حبلهم على الغارب تحت ستار حسن النوايا وحسن الجوار كما تفعل بعض الامارات العربية بايعاز من بعض موظفيها الرسميين ذوي النفوذ المتغلغل فيوعزون الى ارسال وفود الصداقة وحسن الجوار لايران للمبادلة بالمثل ، ثم انزال السيل الجرار من المهاجرين الجدد مزودين بجوازات محلية .. انني ادق ناقوس الخطر ، واحذر ، واطالب بوجوب وضع حد لهذه المهازل ، ويجب ايجاد لجنة عربية في كل امارة

عربية تمحص في الجنسيات الممنوحة للايرانيين وغيرهم على ان يكون الامر رجعياً منذ عام ١٩٥٠ ، فانها كانت خطة مرسومة من قبل حلف بغداد حينذاك في اغراق الخليج العربي بموجات الجاليات الاجنبية ومنحهم الجنسيات المحلية .

صحيح ان قانون حقوق الانسان لا يسمح لاي دولة ان تسحب الجنسية من شخص مضت عليه خمس سنوات من استلامه لها ولكن هذا الامر يختلف كلياً . اذ ان معظم الايرانيين الذين لديهم جوازات محلية قد منحوها بطرق غير مشروعة . ولهذا لا حكم لحقوق الانسان على هؤلاء الجماعة . ولا مجال لتطبيق قوانين حقوق الانسان عليهم .

انه من الواجب المحتم على كل امير عربي ان يفكر في الخطر المحدق به ويتخذ الاجراء الجدي لوقف هذا الخطر قبل فوات الاوان . انني متأكد انه لو تألفت لجنة في كل امارة وحصت في الجوازات الممنوحة للمتسللين لوجدت ان ثمانين بالمائة ايرانيون ، وقد تسربوا الى البلاد بطرق غير مشروعة ـ بواسطة الجمعيات الايرانية التي تدير نظام الهجرة الغير مشروعة الى الخليج العربي ـ بغية اغراقه بالايرانيين وذلك طبعاً بالاتفاق مع مراجع عليا والتعاون التام مع كبار الموظفين الذين هم من اصل ايراني . والذين يتولون المراكز الحساسة في امارات الخليج العربي .

ومن الواجب المحتم بعد التمحيص الذي يجب ان يتم ويجري في تلك المنطقة ، اذا ما وجد اي انسان اجنبي يحمل جوازاً محلياً ولديه محل تجاري ثابت ولا ضرر من وجوده ، ان يسحب الجواز المحلي منه ويرجع الى جنسيته الاصلية ، ويبقى في البلاد كاجنبي ، لا يتمتع بحقوق المواطنين ، ومن لم يكن له عمل ثابت يجب طرده من البلاد . واذا كانت الحجة ايجاد الايدي العاملة فان هناك اخواننا لنا متعطلين عن العمل يكادون يتضورون جوعاً ، وهم منتشرون في عمان ومنطقة ظفار والجنوب المحتل واليمن فضلاً عن اخواننا العائدين الذين تغص بهم المخيمات في البلاد العربية ويجب ايجاد عمل لهم .

هؤلاء الذين ذكرتهم يجب تشغيلهم وهم الذين اذا ما جد الجد ، واذا ما طرقتنا الطوارق سنجد منهم السند والعون، لا ان نترك اعمالنا لمن يحاول الاستيلاء على خيراتنا بالحجة التي تروجها جماعة معينة في الخليج العربي بان الايرانيين مخلصون في اعمالهم وان الجنسيات الاخرى لا تؤدي الخدمات التي يقوم بها الايرانيون ..؟ وانها لحجة باطلة فالعامل وطالب الرزق مستعد ان يعمل باخلاص من اجل عمله ، وكل مسير لما هو له وحسب امكانياته . وما هذه الدعايات الا من قبيل ايجاد الشكوك في العنصر العربي ، بانه غير قادر على العمل وبغية ايجاد هوة وعدم ثقة بين المواطنين في الخليج العربي واخوانهم العرب في كل مكان وطبيعي ان هذه الاراجيف تروجها طبقة معينة تنتمي الى العنصر الايراني بسبب ، وتريد ان يبقى الخليج على وضعه ليكون مرتعاً خصباً لها .

بعد هذا الحديث أرجو ان لا يحكم علي بانني عاطفي ويشهد الله لو لم المس هذا الخطر امام عيني لما حذرت منه . وانني الان اعود من حيث بدأت الى مقترحي الذي اعرضه الآن .

ان مقترحي المدرج ادناه يقوم على افتراض ان الاطراف المعنية لديها الاستعداد الكافي من اجل تنفيذه ، ثم لا ننسَ عاملاً اساسياً في حل اي مشكلة في الخليج العربي،وهو الوجود البريطاني بكل ثقله واعتباراته الداخلية والخارجية . ثم بعد ذلك اذا تم اي حل للمنطقة بموافقة جميع الاطراف المعنية يجب ان لا ننسى كذلك وجود الجامعة العربية التي سيكون لها الدور الفعال في المنطقة وتحمل كل المسؤوليات الجسام .

فبريطانيا حسب واقعنا هي الان صاحبة الشأن والمرجع الاعلى في شؤون الخليج العربي حسب معاهدات واتفاقات غير متكافئة عقدتها مع فئات لاتؤمن بوجود الشعب ولا بحقه في الحياة . يوم كان الانسان العربي في الخليج العربي يسام العذاب من حكامه والمستعمرين الذين يحمون مجرايهم سلطان الامراء المستبدين حينذاك . فجميع المناطق التي اقترح ربطها باتحاد فدرالي ، لازالت

ترزح تحت الاستعمار البريطاني اذا استثنينا الكويت المستقل الا انه مرتبط مع بريطانيا باتفاقية . وبطبيعة الحال فان بريطانيا لن تسلم باي امر يحـــل قضية الخليج الدستورية بسهولة ما لم يأت الاجماع من حكام المنطقة بانفسهم وبالحاح متزايد من شعوبهم . مع ان حتمية التطور تفرض التخلي عن منطقة الخليج العربي لاصحابها الشرعيين والاتفاق مع الجهات المعنية بما يماثل اتفاقاتها مع الدول الافريقية التي منحتها استقلالها بينما الواقع يؤكد ان الفوائـــد التي كانت تجنيها بريطانيا من مستعمراتها لا تقل عن الفوائد التي تجنيها حالياً من امارات الخليج العربي هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار ايضـــاً ان تلك الاقطار كانت (مستعمرة) بينما امارات الخليج العربي (محميات) مرتبطة بمعاهدات فرضت عليها فرضاً في ظرف من الظروف التي كان فيها الانسان العربي لا يملك ان ينبس ببنت شفة خوفاً من بطش بريطانيا . لهذا فاني ارى لزاماً على بريطانيا ان تغير من وجودها غير الطبيعي في تلك المنطقة بحيث يتاح للشعب العربي في الخليج العربي ان يمارس حياة دستورية حرة . وكفاه مـــا عاناه في حياته الغابرة من المتاعب الجمة من التأخر والهوان . وحينما يـــأتي مشروع كالذي اقترحه في مقدمة كتابي هذا ، فعلى بريطانيا التي ينادي كبار زعمائها بمنح الحريات للشعوب المستعبدة وايجاد الحياة الحرة الكريمة للشعوب المتأخرة ان تبادر الاخذ بها واقرارها وهذا بالطبع هو الطريق السليم لمن يريـــد المحافظة على مصالحه مع البلاد التي ينتفع منها .

ثم ان الوجود الفعلي للجامعة العربية في منطقة الخليج العربي يعتبر عاملاً اساسياً لتثبيت دعائم اي فكرة للوحدة او الاتحاد او الترابط الاخوي بين امارات تلك المنطقة . بل يجب ان تساهم الاسهام الفعال في حفظ كيان المنطقة وحمايتها من كل اعتداء يوجه اليها . ثم انني قبل ان ادخل في صلب الموضوع او ان اقرر هنا : بان هذه الدعوة التي ادعو اليها الى ايجـــاد اتحاد فدرالي بين امارات الخليج العربي ككل وبين اقليم عمان في المستقبل لا يخالف مبدأ اي قومي عربي فاننا لا يمكننا ان نعيش في خيال ، نستطيع معه في

يوم وليلة فرض الوحدة على منطقة متباينة الاتجاهات والاوضاع تبايناً كلياً . فيجب ان نبدأ خطوة اثر خطوة حتى نصل اعلى السلم وليعلم الذين يعيشون في الاوهام ان مقترحي الذي اتقدم به او مشروعي الذي اعرضه على الرأي العام العربي في منطقة الخليج ليس وليد فكرة فجة او عمل ارتجالي بل نتيجة دراسة عميقة للاوضاع السائدة في المنطقة ومعرفة تامة بدخائل الامور .

هذه مقترحاتي :

اولا : تقسيم منطقة الخليج الى منطقتين سياسيتين اذ لكل منطقة طابعها الخاص من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي والتقدم الاقتصادي والسياسي .

المنطقة الاولى

تتألف من الكويت، البحرين ، قطر ، ابو ظبي ، دبي ، الشارقة، عجمان، ام القيوين : رأس الخيمة ، الفجيرة ، ويقطن هـــذه الامارات شعب عربي اصيل متجانس في عاداته وتقاليـــده ومترابط في أواصر القربى والنسب ومتقارب في المستوى العقلي وان كانت بعضها متقدمة شوطاً عن الاخرى في مضمار العلم والاخرى في المضمار الاقتصادي والحياة الاجتماعيـــة . الا ان كل واحدة منها مكملة للاخرى وقريبة للانسجام والتقـــارب اذا صفت النيات ووضعت الامور في نصابها من حيث الدقة والالتزام بما يناسب اوضـاع تلك الامارات .

ان الكويت كما هو معلوم بلد مستقل نال استقلاله ، وسن دستوراً لحيـاة نيابية دمقراطية ، وان لم يختبر الحياة النيابية الصحيحة بعد ، اذ لم يستو على ساقيه ليعجب الزراع ، ولا زال يتعثر فيها ، الا انـــه ولا شك سيقف على قدميه حينما يكتسب الشعب خبرة اكثر وتفهماً لأوضاعه، فالحقيقة التي لا مراء فيها أن الشعب العربي في الكويت يتمتع بكفالة اجتماعية لا مثيل لها وحياة رغدة قل ان يباريه فيها أي شعب عربي في أي مكان . هذا بالاضافـــة الى ما منح من حرية في الرأي والتعبير وحياة دستورية صحيحـــة يمارس فيها

الشعب حقه كاملاً ولا ريب انها مكاسب عظيمة للشعب العربي في الكويت يجب ان يحافظ عليها ويعض عليها بالنواجذ لتأتي تلك المكاسب بالاكل الطيب للكويت وللشعب العربي في كل مكان . ثم ان الذي يجعل المرء يزداد تفاؤلاً بالخير للكويت الشقيق هو ما أنعم الله عليه به من الوارد الوافر والمحصول المدرار من الدخل . ولا شك ان المال هو عصب الحياة ومن يملكه فقد ملك ناصية الامور وتحكم فيها . ولذلك فان أملنا في ازدهار الكويت في شتى مرافق الحياة وتسلم مكانته القيادية في الخليج العربي يزداد يوماً عن يوم وكل ما أنشده ان يوفق الله جميع العاملين في المصلحة العامة ويسدد خطاهم لمصلحة الشعب العربي في الكويت وثم لمصلحة الشعب العربي في كل مكان .

اما البحرين فلا زالت تحت الحماية البريطانية . يدير شؤونها موظفون انكليز وبعض موظفين بحرانيين يأتمرون بأمر الانكليز . وما حكامها الا دمى تحركها أصابع المستعمرين. تركت لهم القشور يتلهون به ومسك الانكليز بناصية الامور ولا ريب ان الحوادث الاخيرة التي وقعت في البحرين كان دليلا قوياً على ما ذكرته بأن حاكم البحرين لا يملك من الامر شيئاً وقد استطاع الانكليز بتلك الاعمال الارهابية ان يخلقوا فجوة عميقة بينه وبين شعبه . وآخر مهزلة ارتكبها حاكم البحرين دون وعي منه حينما قبل ان يصدر مرسوماً بأن يعين نفسه حاكماً عسكرياً . وهذا أمر لم يألفه احد قط . كانما اعترف بانه لم يكن الحاكم الفعلي في البحرين . فنصب نفسه من جديد بانه الحاكم الفعلي . فيا لها من سخرية !.

اما قطر فان النفوذ الانكليزي متقلص عنها الا في الشؤون الخارجية . وحاكم البلاد واسرته هم الذين يديرون شؤون البلاد .. ولم تدخل عليها النظم الادارية الصحيحة اللهم الا بعض تنظيمات تتطلبها الحاجة الملحة في السكرتارية . وتستعين حكومة قطر بالخبراء في الشؤون المالية والادارية وشؤون التعليم من الاقطار العربية الشقيقة وعلى الاخص من الجمهورية العربية المتحدة ويوجد فيها موظفون بريطانيون فنيون واطباء وضباط في الشرطة .

اما التعليم في قطر فهو حديث العهد ، ولا ريب انه عمل مشكور ما تقوم به معارف قطر من مجهود جبـار في نشر التعليم . ومهما قيل فان النتائـج ستكون حسنة بالنسبة لمستوى الشعب المتأخر في التعليم ويعتبر خروجـه من الظلمة الى النور نعمة كبرى . وهذه الوزارة وحدها هي التي تعمل بجد ونشاط في رفع مستوى البلاد ، ولا ريب ان الغذاء الروحي لاي شعب يجب ان يكون له المكان الاوفى من الاهتمام والعناية . وهذا فعلاً ما يجري في قطر فانه في خلال السنوات العشر الاخيرة تقدمت قطر في حقل التعليم مراحل طويلة بالنسبة الى ما كانت عليه قبل ذلـك ، حينما كان لا يوجد فيها نحو عشرة اشخاص يستوعبون ما يقرأون .

اما الوعي السياسي فهو معدوم . اللهم الا اذا قسنا الوعي بالصراخ والعياط في الشارع والهتافات الهستيرية فذاك شأن آخر . الا انه على العموم لو يتم تنشئة الشعب القطري على مستوى من الوعي القومي الصحيح فانه ولا شك سيمشي مع ابناء عمومته في البحرين والكويت في شتى مجالات الحيـاة اذ من طبيعـة القطري الاصيل انه ذكي ومفرط في الذكاء اذا ما تعهد بعناية تامة ـ

اما عن امارات ساحل عمان السبعة فحياتها متكامـلة مع بعضها البعض في شتى مجالات الحياة ولو امتازت دبي والشارقة نوعاً من حيث مستوى شعبيها الاجتماعي ولكن اجمالاً فإن شعوبها متكاملة في شتى مجالات الحياة .

فالوضع السياسي نظـام قبلي متأخر وان ادخلت بعض الرتوش للمظاهر الخارجية . والتعليم لا زال في مهده والمرافق الاقتصادية بيد الاجانب الا ما ندر من السكان الاصليين في دبي والشارقة . والمستوى الصحي متأخر والمستوى الاجتماعي معدوم بمعنى الكلمة . وكأن الناس ـ الا فيما يأكلون ويلبسون ـ لا زالوا يعيشون في القرون الوسطى ، اللهم الا انه توجد عمارات ضخمة وبنايات مزوقة في دبي والشارقة جاءت بدافع المصلحة لتجار اجانب او للامراء .

الحكم الفعلي في ساحل عمان لقوة عمان الانكليزية وللمعتمد السياسي

الانكليزي اما الشؤون الداخلية التي لا مساس منها بمصالح بريطانيا فهي متروكة للمشايخ .

والآن أعود لمنطقة « ألف » ككل واقترح ما يلي :

١ – وضع ميثاق لاتحاد فدرالي بين امارات الخليج العربي بضم الكويت المستقل وبقية الامارات المحمية من قبل بريطانيا على ان تكون الفترة لوضع الاتحاد موضع التنفيذ بعد خمس سنوات من الاتفاق على اسسه ومبادئه. وذلك لتهيئة الشعب العربي في تلك الامارات للحياة النيابية كما حصل في الكويت.

٢ – يتألف مجلس الاتحاد الأعلى من حكام الامارات المذكورة بالتعاون مع ممثلي الشعب على ان تكون رئاسته دورية أو حسب السن . وهذا المجلس هو الذي يرسم سياسة دولة الاتحاد العليا .

٣ – كمبدأ أساسي ، يباشر حالما يتم الاتفاق على مبدأ الاتحـــاد ، بإلغاء الاتفاقية البريطانية الكويتية والغاء الحماية البريطانية لمنطقة الخليج العربي . ويوكل الى الكويت المستقل ان ينوب عن بقية الامارات في التمثيل الخارجي في البلدان التي له تمثيل فيها ، والتي ليس له تمثيل فيها يوكل الى احـد الدول العربية الشقيقة لتمثيل الاتحاد في تلك البلدان .

٤ – بعد الغاء الحماية البريطانية لمنطقة الخليج العربي يجب ان تتخـلى بريطانيا عن التزاماتها في تلك المنطقة ويجب ان يباشر فوراً في انشاء مجلس دفاع أعلى للخليج العربي من الامارات المذكورة والدول الاعضاء في الجامعة العربية : العراق ، السعودية ، الجمهورية العربية المتحـــدة ، لتكوين جيش خاص لحماية الخليج العربي وقوة بحرية وجوية تساهم فيهـا الامارات كل قدر امكاناتها المالية ، وتساهم فيها الدول العربية الكبرى الثلاثة. ويجب المبـادرة الفعالة في تنفيذ تأسيس الأسطول العربي وارسال بعثات الى اوروبا والجمهورية العربية المتحدة لقيادة الاسطول البحري الذي سيحمي الخليج بعد جلاء بريطانيا عن تلك المنطقة .